حول موضوع الكيان الفلسطيني . وحرصا من الشقيري على تيسير سبل مهمته هذه في الاردن ، صرح لدى وصوله مطار عمان في شباط (فبراير) ١٩٦٤ ، ان مشروع الكيان الفلسطيني الذي قدم الاردن للتشاور من أجله مع الحكومة ومع التجمعات الفلسطينية هناك ، يتضمن نصا صريحا بأن « الكيان الفلسطيني لا يهدف الى سلخ الضفة الغربية عن الاردن ولا ان يمارس سيادة اقليمية »(١). وعاد الشقيري يؤكد على هذا المعنى بوضوح كامل ، في خطابه في المؤتمر الوطني الفلسطيني الاول الذي عقد في القدس في ايار (مايو) من ذلك العام ، بقوله : « ان انبثاق الكيان الفلسطيني في مدينة القدس ، لا يهدف الى سلخ الضفة الغربية عن المملكة الاردنية الهاشمية ، ولكننا نهدف الى تحرير وطننا المغتصب غربي القدس »(٢).

استطاع تعريف المنظمة هذا لنفسها ، ان يكسب موافقة الحكم الاردني على انعقاد المؤتمر الوطني الفلسطيني الاول ، في مدينة القدس ، وافتتاح مكتب رئيسي للمنظمة في المدينة المقدسة ، وان يحصل اعضاء قيادة المنظمة على جوازات سفر اردنية خاصة.

لم تكن انجازات المنظمة هذه ، هي غاية ما انتدبت نفسها له ، بل كانت تلك ، المقدمات الاولى لبداية المسيرة الشاقة والطويلة التي تنتظرها . ورغم ان المنظمة بقيت تعرف نفسها على انها جاءت للتحرير وليس للحكم ، وطرحت شعاراتها بحذر بالغ ، حول التنظيم الشعبي ، واعداد وتعبئة وتنظيم الفلسطينيين، استعدادا للمعركة، فان مطالباتها تلك ، اعتبرت من قبل الحكم الاردني ، مسا خطيرا بالقاعدة الاساسية التي ترتكز عليها سياسته الفلسطينية ، الا وهي ان الاردن « بلد » الفلسطينيين وان سكان مملكة الاردن قد أصبحوا جميعا منذ عام ١٩٥٠ « مواطنين اردنيين » . وهكذا اصطدمت مطالبات منظمة التحرير هذه ، موضوعيا ، بالحكم الاردني وبسياساته القائمة على نفي الهوية الذاتية للشعب الفلسطيني . فبعد مرور سنة على موافقة مؤتمر القمة العربي الثاني الذي عقد في الاسكندرية في ايلول (سبتمبر) ١٩٦٤ على قيام المنظمة ، لم تستطع قيادة منظمة التحرير ان تبقي على خلافها مع الاردن ، الذي بدأ مع بداية قيامها ، سريا . فقد اذاع أحمد الشقيري رئيس منظمة التحرير الفلسطينية في ذلك الوقت ، خطابا له من راديو المنظمة من القاهرة ووزع على مختلف الصحف العربية ، تضمن **نقدا** لموقف الحكومة الاردنية الرافض لمطالب المنظمة الخاصة بالتنظيم الشعبي ، وفرض خدمة العلم ، وحرية السفر والاقامة والعمل لابناء فلسطين . وبالرغم من ان مطالب المنظمة هذه ، قد وجدت رفضا من معظم الدول العربية المعنية ، الا ان قيادة المنظمة لم تجد في الرفض الاردني لهذه المطالب مسوغات عملية تتفق وواقع الحال الفلسطيني في الاردن . ففي معرض رد الشقيري على الرفض الاردني لمطالب المنظمة قال في خطابه ذلك : « ففي الاردن بقية وطننا وبقية شعبنا ، وحرام ان يحرم ابناء فلسطين من شرف التحرير ، كائنة ما كانت الاسباب »(٣). الا ان الشقيري الذي كان يخوض مع الحكم الاردني ، معركة الظهر المكشوف ، لم يجد مسعفا له في مواجهة الرفض الاردني لمطالب المنظمة ، غير الاسترسال في حملته الاعلامية . وانطلاقا من انكشاف ظهر المنظمة أمام الحكم الاردني ، لم تتردد الصحف الاردنية ، الخاضعة لاشراف حكومي صارم ، يوما واحدا للرد على خطاب الشقيري ذلك . فهاجمت صحيفة الدفاع مطالب المنظمة في اليوم التالي لاذاعة الخطاب قائلة ، ان الشقيري «يريد أن يتولى الاشراف على استقلال الاردن »(٤)، مشيرة بذلك الى عين المخاوف الاردنية من مطالب المنظمة تلك . وأما صحيفة المنار فقد رفضت مطالب المنظمة قائلة ، ان الاردن « هو موضوع الحشد وخط الدفاع الاول ولن يكون غيره طليعة التحرير »(٥)، مؤكدة بذلك رفض الحكم الاردني